منطلقات الجمال في العمارة الإسلامية واثرها على التصميم الداخلي للمسكن المعاصر

Esthetic concepts of Islamic architecture & its effect on the interior design of contemporary house

د / وائل رأفت محمود هلال

كلية الفنون التطبقية – جامعة حلوان – القاهرة – مصر

ملخص : لم يكن الدين الأسلامي ديناً يلبي حاجات الأنسان الروحية فحسب وإنما جاء بناء كلياً متماسكاً و نظاماً معرفياً متوازناً ومتكاملاً يلبي حاجات الأفراد والمجتمعات الدينية ،الفكرية ،الأجتماعية ، الفنية ، والأقتصادية.
وذلك مصداقاً لقولة تعالى "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الأسلام دينا" صدق اللة العظيم
ولابد لكمالة ان تكون لة منطلقاتة وقواعدة في الجمال والقبح لتهيئة حياة الأنسان بالصورة المثلى وهي تنطلق في العمارة الأسلامية من ثلاث منطلقات رئيسية ، **التوحيد** : وهو غاية الفكر الأسلامي و مركز إنطلاقاتة الأبداعية حيث الوصول من الجمال المحسوس الجزئي إلى الكلي المجرد في تشكيل العناصر حيث تعبر عن توق الأنسان إلى الله والبحث عنة عبر دوائر مركزها جميعا في الأعلى إلى السماء.، **الوحدة** : وهي قائمة على التوازن والتجاذب بين عناصر هندسة تكوين الشكل كما هي الوحدة في نظام العالم الذري و الإجتماعي و الكوني .، **الحركة** : وهي تمثل جماليات تصميم الفراغ كما هي جزء من جماليات الكون و سريانة و هو ما ادركة المعماري المسلم في تشكيلاتة حيث اضفى عليها حركة إنتقائية توحي بالحياة كما ظهرت في الرؤية الفنية الأسلامية في تحقيق التوازن و التناسق والأنسجام حيث ان الفراغ المعادل للعدم ليس له وجود .
ولما كان المسكن بالنسبة للإنسان هو الملاذ ، المأوى والإستقرار لهذا سعت العمارة الأسلامية دوماً نحو تحقيق الراحة الروحية والمادية .، وهو يتحول اليوم من مكان للسكن إلي حيز للتأمل و توريث الثقافات و اشباع الرغبات الفنية لدى قاطنية و مرتادية على عكس ما يقولة الفيلسوف بيكون ان المسكن يبنى لكي يعيش فيه الناس لا ليتأملوة .
لذلك تكمن اهمية البحث في كونة يبحث في مشكلة معاصرة يعاني منها الكثير وهي إيجاد حلول تصميمية لمسكن يعبر عن طبيعة وثقافة وعقيدة قاطنية و يتسم بالمرونة التشكيلية و تحديات العصر ، وإبراز مدى اصالة الفن الأسلامي وصلاحيتة لكل العصور .
وذلك إنطلاقاً من مجموعة من الفروض وهي : وجود علاقة وثيقة بين فنون ومفردات العمارة الأسلامية وفطرة الأنسان ومدى راحته داخل الفراغ ، كما تقدم العمارة الأسلامية طبيعة متغيرة لشكل الفراغات الداخلية تخرج من إطار النموذج الموحد للتصميم ولاتصطدم بالتطلعات الفردية لقاطنية .
وينطلق منهج البحث من المنهج الأستقرائي إلى الوصفي التحليلي عبر ثلاث محاور رئيسية وهي اولاً استقراء لمفردات وخصائص العمارة الأسلامية من خلال منطلقات الوعي الجمالي الأسلامي ، ثانياً

التحليل الأستدلالي الذي يتناول سلبيات تصميم المسكن المعاصر ، ثالثآ الوصف التحليلي لدور التصميم الداخلي للمسكن المعاصر في إطار جماليات العمارة الأسلامية .
وقد خلص البحث إلى ان العمارة الداخلية للمسكن المعاصر ليست فقط تصميمات تشكيلية في نطقها الضيق ولكن حلول ايدولوجية لها مرتكزات اساسية نابعة من العقيدة الأسلامية التي هيئة حياة الأنسان الروحية والوظيفية والأجتماعية والثقافية ، كما ان العمارة الأسلامية لا يمكن تحديدها بإطار مكاني او زماني ولكنها تعبير بشري مستمر مستمد من وجود العقيدة.، تبداء خطة تصميم المسكن من الداخل إلى الخارج يتم تطويرها على اساس متطلبات الفراغ لتوفير المساحات الملائمة للقيام بالأنشطة الحياتية المتفرقة .،
كما يوصي البحث بضرورة مشاركة المصمم الداخلي مع المعماري بداية من مراحل التصميم إلى ما بعد التنفيذ للوصول لتصميم متكامل يفي بإحتياجات الأسرة ، والمجتمع وبالتقنية التي صنع بها او صنع من اجلها .

محور المؤتمر: مفردات وخصائص العمارة الأسلامية
الكلمات المفتاحية: منطلقات الجمال في العمارة الأسلامية واثرها على تصميم المسكن

مقدمة

عندما يتطرق الحديث عن العمارة الأسلامية يتبادر إلى اذهننا تساءل عن ماذا نعني بالتحديد .. فكثيرآ ما نستعمل هذة التسمية كاننا على اتم الثقة بما نعني ، فهل نعني عندما نتحدث عن العمارة الإسلامية بصفة عامة هذة المباني التي شيدت تحت راية الأسلام وعلى ايدي معماريين مسلمين من مختلف بقاع الأرض ..
إذا كان هذا مانعنية فإذن ستقع اغلب المباني التي تبنى في عصرنا هذا وفي عالمنا الأسلامي وعلى ايدي احفاد هؤلاء المعماريين الأوائل في نطاق هذا التفسير ...
ولكننا مع ذلك لانعتبرها مباني إسلامية وإلا لما بحثنا في الماضي عن شيء هو بحوزتنا او ربما نلقي بهذة التسمية على المباني التي شيدت في عصور معينة من تاريخنا الأسلامي فقط ..
وفي هذة الحالة لانستطيع تفادي ظهور تساؤلات عن اي عصر من العصور نقصد ، ولماذا هي دونآ عن غيرها وما هي الأسس التي يتم عليها الأختيار ...
اما إذا لم يكن هذا اوذاك فهل نقصد تلك المباني التي شيدت طبقآ لأسس ومضمون معين ، ونعني في هذا الحال اسس الدين الأسلامي .. اي ان المضمون الباطن هو الذي يوحد العمارة الأسلامية اينما وجدت ، هذا المضمون الذي يكمن في الدين الأسلامي ،
لذلك فإن النظرة التي نريد ان نتفهم من خلالها العمارة الأسلامية هي نظرة مبسطة تقلل من تعقيدات الموضوع ، فلو استخلصنا من دراستنا للعمارة الأسلامية اسس هندسية ملموسة فقط بدون المضمون المعنوي لها وهو الأهم يكون ذلك بمثابة تبسيط بل وتقليل لمعنى العمارة الأسلامية بل وحتى لمعنى العمارة بصفة عامة ؛ ويكون ذلك ايضآ بمثابة تناقض صريح مع مبادىء الإسلام الأساسية والتي تعتبر ان الإيمان - وهو المضمون الباطن لجميع المسلمين - لايقاس إلا بظواهر الأمور فكثيرآ ما تكون هذة خادعة كاذبة ، ولو ان دراسة الظواهر هي النظرة السهلة لنا كمصممين حيث اننا كثيرآ ما ننجذب إلى الشكل الظاهر وبذلك نسهل طغيانة على المضمون الباطن .، لذلك فإن ما نسعى وراءة هو محاولة ربط العمارة الأسلامية بالفكر الأسلامي ؛ من خلال إطار مادي ملموس وهو المسكن الذي يعتبر من اهم متطلبات الإنسان الحياتية حيث تمثل الحيزات الداخلية للمسكن البيئة الرئيسية لأشباع احتياجات الأنسان الروحية والوظيفية والأجتماعية والثقافية .

مشكلة البحث :

- إختزل العمارة الاسلامية في قوالب شكلية بعيداً مضمونها الجمالي والوظيفي
- يفتقد المسكن إلى حلول تصميمية تعبر عن طبيعة وثقافة وعقيدة قاطنية و تتسم بالمرونة التشكيلية و تحديات العصر

هدف البحث :

- إبراز مدى اصالة الفن الأسلامي وصلاحيتة لكل العصور
- محاولة ربط التصميم المعاصر بمنطلقات الجمال في العمارة الأسلامية من خلال البيئة الداخلية للمسكن

فروض البحث :

- وجود علاقة وثيقة بين فنون ومفردات العمارة الأسلامية وفطرة الأنسان ومدى راحته داخل الفراغ
- تقدم العمارة الأسلامية طبيعة متغيرة لشكل الفراغات الداخلية، وتخرج من إطار النموذج الموحد للتصميم

منهج الدراسة :

اعتمدت الدراسة بشكل جوهري على الأستقراء والشرح والربط والأستنتاج لمحاولة الوصول إلى اقرب الرؤى والنتائج واكثرها فاعلية من خلال المراحل الأتية :

- المنهج الأستقرائي : من خلال استقراء لمفردات وخصائص العمارة الأسلامية من خلال منطلقات الوعي الجمالي الأسلامي
- الوصفي التحليلي : من خلال التحليل الأستدلالي الذي يتناول سلبيات تصميم المسكن المعاصر ، ثم الوصف التحليلي التحليلي لدور التصميم الداخلي للمسكن المعاصر في إطار جماليات العمارة الأسلامية

اولآ: استقراء لمنطلقات الجمال في العمارة الإسلامية

العمارة الأسلامية

ولعل البداية دائماً تكون من الماهية؟ فما هي أولاً العمارة الاسلامية؟ هناك مجالان اساسيان للتعرف على ماهية العمارة الاسلامية

المجال الأول معماري تاريخي روحاني

يعتمد على ثلاثة محاور تنظيرية ،

الأول هو المحور الشكلي الذي يختزل العمارة الاسلامية في اشكالها الاكثر رواجاً كالأقواس والقباب والباحات الداخلية والأواوين والمشربيات والشادروانات، ويعطي لهذه الاشكال وظائف خصوصية إسلامية نجد مرتكزاتها في فكر اسلامي موحد الجذور والمظاهر والمآرب وفي مناخ ديني واجتماعي مشترك .

أما المحور الثاني فهو المحور الروحاني الرمزي الذي يرى في التاريخ المعماري الاسلامي انعكاساً مباشراً لدلالات وابعاد رمزية تعود لاعمال الصوفيين العظام من القرون الوسطى كابن العربي وجلال الدين الرومي
.حيث يرى ان العمارة الأسلامية يجب ان تتبع مبداء الظاهر والباطن وإن كل تعبير معماري ظاهري لة دلالة او رمز باطني ولا يطلق علية عمارة إسلامية مالايحمل هذة الدلالات الباطنية
ويسعى هذا الراي لأيجاد ابعاد رمزية لكل واقع مادي ملموس في العمارة الأسلامية فنجد النظرة الكلية الشاملة للبعد الكوني في العمارة حيث الفراغ مستقطع من تشكيل البناء الكلي ولاينفصل عنه ، كما يضيف توجية الفراغ وخصائصة الكمية وعلاقتة بالشكل ابعاد رمزية فالشكل المربع رمز للثبات والكمال وهو يعكس شكل البيت المعمور في السماء والبيت الحرام في الأرض ، والشكل المثمن على انة انعكاس للعرش الألهي ، والقبة على انها ترمز للسماء ، ومنها يصبح الشكل الكروي اوالدائري هو الرمز الهندسي الأمثل ....

المحور البيئي هو المحور الثالث الذي يرى ان الابداعات الاسلامية مرتبطة ببيئتها وردود فعل خلاقة لمعطيات هذه البيئة من حرارة زائدة وطقس جاف وندرة في الماء والخضرة، وعلى الرغم من أن السمة المناخية سائدة في غالبية مناطق العالم الاسلامي إلا أنها ليست مطلقة .

تتقاطع هذه المحاور الثلاثة لتعطي التعريف الاكثر رواجاً في الوقت الحاضر للعمارة الاسلامية الذي يركز على الاشكال المميزة للنماذج التاريخية وعلى البعد الروحاني الرمزي وعلى استجابة بيئية عضوية للمناخ الصحراوي الحار والجاف تحديداً .

المجال الثاني الأكاديمي

أما المجال الثاني فهو أكاديمي محايد يعتمد على البعدين التاريخي والجغرافي، فتاريخ العمارة الاسلامية يمتد ما بين القرن السابع وبداية القرن التاسع عشر الميلادي منذ ظهور الإسلام وحتى عصر الغزو الأوروبي لمعظم الأراضي الإسلامية وهيمنة الحضارة الغربية الحديثة على أوجه الإنتاج الفني والثقافي كافة بعد زوال الاستعمار في أواخر عصر التحرر الوطني.. في العقود الاخيرة من القرن العشرين بدأت تعود عبارة «العمارة الإسلامية» للظهور كدلالة على عمارة معاصرة تحت تأثير كل من التيار العالمي لما بعد الحداثة التي دعت للعودة الى الاعتماد على التاريخ للمنشأ المعماري شكلاً ومضموناً، وصعود مسألة الهوية الوطنية والقومية والثقافة الاسلامية الى سطح اهتمام المنظرين العرب والمسلمين، ومن بعدهم الجماهير الغفيرة في الفترة نفسها واندفاعهم المحموم الى الارتباط بها والتعبيرعنها شكلاً ومعنى في اكثر من مجال وأكثر من أسلوب .
أما البعد الجغرافي فيرى أن العمارة الاسلامية هي مجمل المباني والمنشآت التي تحفل بها مدن العالم الاسلامي ومناطقه بما فيها تلك التي شكلت يوماً ما جزءاً منه ثم انتزعتها حضارات أخرى كالأندلس وصقلية، أو تلك التي ضمت اليه اخيراً كتركيا والبوسنة مثلاً، أو تلك التي لم تكن مكوناً سياسياً في دار الإسلام حتى العصر الحديث ولكنها دارت في فلكه الثقافي أو التجاري قبل أن تصبح جزءاً منه مثل ماليزيا وجنوب الفلبين وبعض المناطق الصينية والافريقية جنوب الصحراء الكبرى، واخيراً تلك

التي لم تشكل يوماً ولا تشكل اليوم جزءاً من العالم الاسلامي ولكن التطورات السياسية والاقتصادية في العالم المعاصر جعلتها موطناً لمجموعات كبيرة من المسلمين المهاجرين إليها .
وهذا ما يدفعنا إلى البحث عن المضمون الأسلامي للنتاج المعماري من خلال منطلقات الوعي الجمالي بهذا النتاج الذي غير وجة الزمان شكلاً ومضموناً .

منطلقات الوعي الجمالي بمفردات وخصائص العمارة الأسلامية

ونعني بمنطلقات الوعي الجمالي، ربط الأسس الهندسية الملموسة بالمضمون المعنوي لها ، اى ربط العمارة الأسلامية بالفكر الأسلامي بافتراض وحدوية هذا الفكر، من خلال ثلاثة منطلقات رئيسية وهي التوحيد وهو يمثل مستوى المعاني اوالمضمون، الوحدة وهو مستوى القواعد الحاكمة للتشكيل ، الحركة ويمثل مستوى البنية الظاهرة للتشكيل .

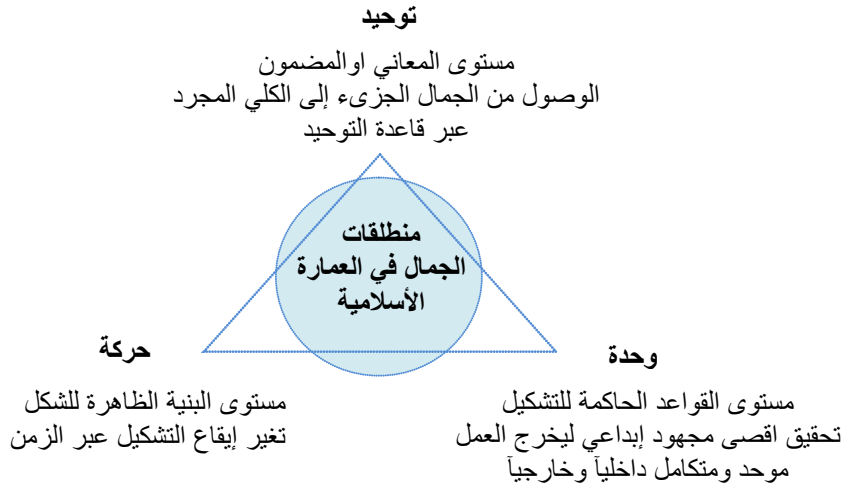

(شكل1) رسم تخطيطي لمنطلقات الجمال في العمارة الأسلامية

منطلق التوحيد :

وحدانية الله هي غاية الفلسفة الأسلامية التوحيدية يلخصها القسم الأول من الشهادتين " اشهد ان لا إله إلا الله" ، التوازن والأنسجام والتناسب بين السماوي والأرضي في لفظ الشهادتين يستند إلية الأحساس الجمالي ، اما القسم الثاني من الشهادتين " واشهد ان محمد رسول اللة " فهو يحمل استمرار السماوي والأرضي ويجعل العلاقة الجمالية نابعة من كونها فكرية وواقعية معاً ،
فالوصول من الجمال المحسوس الجزئ إلى الكلي المجرد عبر فكرة التوحيد قاعدة مستقرة في وجدان المسلم ، والأقتصار فيها على اللذة الحسية يؤدي إلى إنعدام التوازن والأنسجام وينتهي إلى القبح.، ويمثل هذا المبدأ قيمة نابعة من المنهج الأسلامي الذي نادى بالتوحيد كمحور اساسي لأنتظام الحياة فأنعكس على النواحي الفكرية ، وشمل الفن والعمارة

ففي المسقط الأفقي يتم التنسيق بين الأجزاء وتوحيدها في شبكة تشبة الشبكة المديولية المتعامدة المستخدمة حديثاً (شكل2) ، ولو امعنا النظر لاتضح ان تلك الشبكة تمثل وحدة فراغية تختلف من حيث استقلاليتها عن الوحدات التى تشكل الشبكة الكلية فهي مستقلة عنها من ناحية قدرتها على تشكيل البدائل المختلفة للأشكال ما بين وحدة مثمنة المسقط ذات ايوانين وكل من الأيوانين نصف دائري ، او شكل ذي مسقط مسدس ذي اربعة إيوانات وكلاً منها في نفس الوقت يكون وحدة تتصف بالأنتظام والتجانس وهو ما يؤسس اتصالها بالشبكة ، فالمهم هنا تحقيق العلاقة بين الأستقلالية والحرية في التشكيل الفراغي .

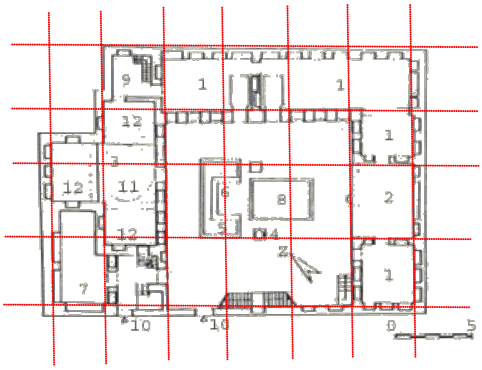

(شكل2) مخطط لمنزل قديم بمدينة حلب
تنسيق الأجزاء وتوحيدها في شبكة تشبة الشبكة المديولية المتعامدة

لذلك نجد الفارق بين النظام الأسلامي لتنسيق وتوحيد الأجزاء والنظام النسبي المنظم لأجزاء المباني في عصر النهضة – على سبيل المثال - هو نفسة الفارق بين منهجية الأول عقائدي وروحي في اصولة ومنهجة ومتجدد في قانونة وقدرتة على إفراز البدائل مع الأحتفاظ بمضمونة الحضاري، والثاني عقلاني في فكرة وتوجهاتة تجميعي في بنائة جامد في قوانينة .
فقد جاءت العقيدة الأسلامية بالقيم والتعاليم التي تنظم حياة الأنسان وطرق معيشتة ، فعلى سبيل المثال ،
فالوسطية : في معناها المطلق هي فضيلة تحكم العلاقات بين المتضادات : فالحكمة فضيلة وسط بين الخبث والبلة ، العدل فضيلة وسط بين الظلم والجور ، العفة فضيلة وسط بين الشر والجحود ، العدل فضيلة وسط بين التهور والجبن ،
وعندما اراد الفنان المسلم إظهار هذة القيمة في إيقاع الحياة ظهرت الموازنة بين التجريد والأسراف في التشكيل وبين الموضوعية والتصوف في إستفاء الأحتياجات الوظيفية للأنسان ،
كما نجد العديد من القيم الأخرى في العمارة الأسلامية
كالخصوصية :والتي ظهرت في استخدام المداخل المنكسرة والفناء الداخلي والمشربيات والزخارف الممتزجة بين المغلق والمفتوح
والأتصال الأجتماعي : في استخدام الباحات الخارجية والفراغات امام المسكن والمصاطب كوحدات تأثيث .، (شكل3)
لذلك نجد ان احد السمات والخصائص الرئيسية للعمارة الأسلامية هي تطبيق تلك القيم والمفاهيم لأنها تنظيم لواقع الحياة الأنسانية من خلال الجمع بين الأحتياجات الوظيفية والروحية والأجتماعية والبيئية والتي مركزها وهدفها الأنسان الذي فضلة اللة على سائر مخلوقاتة

"وإذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشر من طين فإذا سويتة ونفخت فية من روحي فقعوا لة ساجدين" (ص الأية 71)

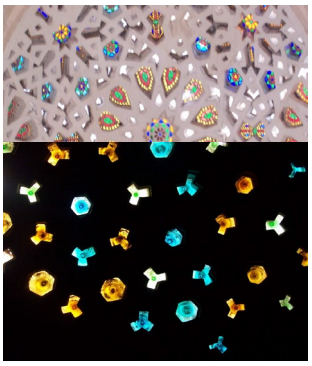

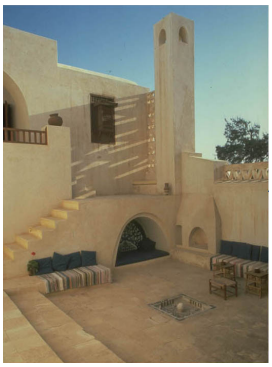

الوسطية **الخصوصية** **الأتصال الأجتماعي**

(شكل3) القيم في العقيدة الأسلامية واثرها على تنظم حياة الأنسان وطريقة معيشتة

التوجـة : هو إحدى الخصائص الشكلية للتوحيد وفية يتحدد توجية الفراغ إلى نقطة واحدة مثل الكعبة كمركز لتوجية الكون ، والفناء كمركز لتوجية الفراغات من حولة ، والنافورة كمركز لتوجية الفناء حول نقطة ....، ومن هذا المنطلق يتكون الجزء حول وحدة متكررة لها قوة ديناميكية تدفعها نحو التوحد مع الكل، دون فقدان لأستقلاليتها الفراغية لتندمج مع النظام العام والبنية الكلية للتصميم ؛ ولايطبق هذا على التوزيع الفراغي للمساقط الأفقية والرأسية فقط ، بل ايضآ على الواجهات والزخارف والحليات والتي غالبآ ما تنطلق من نقطة او مجموعة من النقاط التي تكون اشكال نجمية إشعاعية تتجمع في تنوع على البائكات بين الأكتاف .، وقد تتجمع هذة الزخارف في وحدة حول المدخل المرتفع الذي قد تتنوع فتحاتة بين الأبواب المستطيلة او ذات العقود المدببة او المستديرة في إطار وحدة المدخل ذاتة ، اما الكتل فتتجمع حول كتلة القبة المسيطرة بشكلها المركزي ، بينما تتجمع الأقبية ذات الأشكال المربعة بأحجامها و ابعادها المختلفة حول صحن الجامع .

منطلق الوحدة :

الوحدة في نظام الخلق هي تمام الجمال في المخلوقات ، وبرهان صدورها عن الواحد ومن الطبيعي ان يصدر عن الواحد وحدة في كل المتعددات ، تقوم على التوازن والتجاذب والتناسب والأنسجام والروح فهناك نظام كلي مشترك ينظم العلاقات في الذرة وفي المجتمع وفي الكون إنة ناظم اسروي بما فية من علاقات الجذب التي تجمع الأطراف إلى المركز .

والوحدة نستقرئها في كل الموجودات ووحدة النظام الكوني نفسها هي فيض الواحد الأحد " الذي احسن كل شيء خلقة "

والكل في هذة الوحدة هو الذي يعين صفات الأجزاء ويمنحها إستقلاليتها الجمالية وخصوصيتها فالأشياء تكتسب قيمتها الجمالية بما فيها من وحدة وتناسق وإنسجام – ظاهر وباطن – بمدى ارتباطها الكلي ، انها عناصر بسيطة في حدس توحيدي يعمق معرفتنا وإيماننا بالجمال المطلق ، وبالتالي فإن الأيمان يرتد ثانية ليزيد إحساسنا بالخصائص الجمالية لهذة العناصر .

لذلك فإن الوحدة في العمارة الأسلامية تتجلى في تحقيق اقصى مجهود إبداعي في العمل المعماري المعقد يخرج في شكل موحد مستمر متكامل داخليآ وخارجيآ سواء في التجربة البصرية او الذهنية

للمتلقي مهما بلغت درجة تعقيد وتركيب الشكل وتكوينة ، بمعنى ان يكون تأثيرة مستمراً كتأثير وحدة واحدة فية ، وان يتلافى التكوين المعماري الشعور بالتفكك او التشتت وعدم التجانس الذي ينعكس بإضطراب ذهني وبصري على المتلقي ، وهذا المفهوم لايعني ان الوحدة تنتج عن رتابة الشكل او نمطيتة ؛ فنجد في عمارة المسجد ترتيب إيقاعات الشكل من الخارج يمثل وحدات منفصلة تصل في مجملها إلى جملة إيقاعية واحدة يصل مردودها إلى الداخل بدون إنفصال لأشكال تكوينها فتظهر في الخارج دون الداخل .
وفي عمارة المسكن نجد تكوين الحيز الفراغي مستقطع من كتلة المبنى يظهر مردودة الخارجي حيث ينطلق الفراغ من نقطة يتكون حولها الكل في جزء متكرر كما في استخدام التشكيل التراكمي في تحويل المسقط المربع إلى مثمن إلى دائرة إلى قبة ...

تكوين الكل بأستمرار حركة الأجزاء **تكامل التشكيل الخارجي ومردودة في الحيز الداخلي**

(شكل4) الوحدة من خلال التكوين والتكامل

منطلق الحركة :

تشكل الحركة ثالث منطلقات الوعي الجمالي الأسلامي هذة الحركة هي جزء من جمال الموضوع وعامل في تكاملة .، والمتتبع لمواطن الحركة في الصور التي يعرضها القران الكريم يجد فناً خاصاً في إظهار جماليات هذة الحركة وتلاوينها ودلالتها ووظائفها حتى لنسمع حركة عسسة الليل وتنفس الصبح وصوت جريان الأنهار .، وتنقسم إلى نوعين رئيسيين : (شكل5)

<u>حركة مستمرة (ديناميكية)</u> : وهي تعبرعن الحركة المتصلة بدون إنقطاع كدلالة على التسبيح ، فنجد القرأن الكريم عندما يريد تبيان نظام دورة متتابعة يستعمل كلمة " يسبحون " في التعبير عن الحركة الدائرية المستمرة
" لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون " (يسٓ الأية 40)
وهي تعتمد في العمارة الأسلامية على تغير اشكال وتقسيمات الأجزاء المكونة للحيز المعماري مع تغير حركة المشاهد او المستخدم فتتغير الأبعاد المنظورية التي تقدم نفسها للمتلقي ، والتي تتغير ببطء او بسرعة مع القرب او البعد عن الحيز المعماري .

حركة مستقرة (إستاتيكية) : وهي تفيد الحركة إلى غاية او مستقر وقد عبر عنها القرأن الكريم بكلمة " تجري " " والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم " (يسٓ الأية 38)
وتعتمد على تكرار الأجزاء بشكل متماثل حتى تتكون الصورة الكلية للحدث المعماري ، اما من جهة المتلقي او المستخدم فهي توقف لبعض الوقت امام العمل او داخلة لأداء وظيفة ما .
لذلك فإن الحركة بكل جماليتها هي رمز الحياة الكونية المتجددة واستمرارها والأشارة إلى إنتهائها تعني إنتهاء الحياة في موضوعها نفسة، فهي سنة اللة في خلقة فكل متحرك حي وكل ساكن ميت .،
ويتأثر منطلق الحركة ببعدين اساسيين لتكوين الحدث المعماري - " تغير إيقاع التشكيل عبر الزمن " - هما : الأيقاع ، والزمن

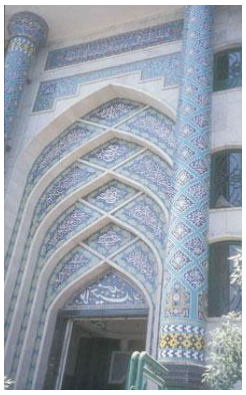

حركة مستقرة

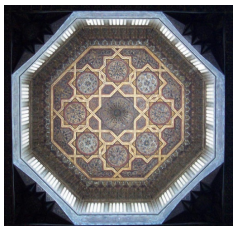

حركة مستمرة

(شكل5) منطلق الحركة في العمارة الأسلامية

الأيقاع
هو ذلك التنظيم لتتابع مستمر يتم من خلال التكرار الدوري للتشكيل بأشكال محسوسة ومتنوعة ، وهو الذي يخلق النظام الذي تتردد بة الجملة التصميمية عبر الزمن .، ويتم من خلال:

- التكرار : وهو وحدة التشكيل المختارة – واحدة او اكثر – ويكون بإحدى الأشكال الأتية
  أ- متشابة : بتكرار نفس الوحدة كما هي
  ب- متنوع : بتكرار نفس الوحدة بمقايس مختلفة
  ت- مختلف : بتكرار نفس الوحدة بتشكيل مختلف (كما في إختلاف شكل الـ Arch او الوحدة الأساسية المستخدمة في التشكيل)
- التأكيد : ويتم التأكيد بإستخدام الوحدة التشكيلية في الأبعاد الأخرى فإذا كانت مستخدمة مثلاً في المسقط الأفقي فإنة يتم استخدمها في المسقط الرأسي او على ارتفاعات مختلفة بالنسبة لنظر المتلقي
- التوقف : وهو بمثابة فترات الأستراحة للمتلقي حيث يسمح بإلتقاط الأنفاس إذا كانت الرسائل البصرية شديدة القوة او مليئة بالتعقيدات وفي نفس الوقت تسمح بتحضير رسالة تصميمية جديدة ستقابل المتلقي .

وعادة ما يكون لهذا الأيقاع معدل خاص يتوقف على سرعة وزمن الحدث وهو إما ان يكون :

- بطيء : إلى درجة الأقتراب من الجمود ،وهذا النوع من البطء يمكن ان يؤدي وظائف هامة في التصميم ، كأن يوكد رسالة معينة او يمهد لمفاجاءة قادمة او لحدث هام
- معتدل : وعادة ما يشعر بة المستخدم او المتلقي ويسمح بدرجة كبيرة من التأمل ، كما يسمح بأمتدادات زمنية اخرى تضيف إلى زمن التأمل فرصآ جديد لأستيعاب العمل .
- سريع : وهو ذلك المعدل المفعم بالحيوية والذي يتحول تدريجيآ حتى يصل إلى حد يصبح فية سرمديآ .
- سرمدي : وهو الذي يحرك العمل المعماري والحيز الداخلي لة نحو مستقبل فتح امامة للتأمل والتفكر الممتد . ويرتبط اختيار معدل السرعة في العمل المعماري بالرغبة في إختيار او خلق طابعآ خاصآ واضحآ ومميزآ ، فعلى سبيل المثال فإن هناك اختلافآ واضحآ بين معدل سرعة الأيقاع في المسجد والكاتدرئية القوطية حيث يزداد معدل سرعة الزخارف بإسراف في الأخيرة بإطراد ووضوح .

بطيء

معتدل

سرمدي

(شكل6) معدل الأيقاع وزمن الحدث التصميمي

<u>الزمـن</u>

قد التفت المعماري المسلم إليه إذ أدرك علاقة الزمن "كمسطرة قياسية" بما حولها من "أدوات حسية مصاحبة "تصنعها فدخلت هذه الأدوات جميعها "وكآلية" لصنع الزمن الأرضي في عمارته.

" الم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعلة ساكنا ثم جعلنا الشمس علية دليلآ "(الفرقان الأية 45)

لذلك شكل الأطار الزمني نقاطا مرجعية مهمة في "الحدث" المعماري كآلية إفراز نواتج تشكيلية عديدة تعتمد على الأختلاف بين الظل والنور كالمشربيات وتناغم إيقاع الزخارف في إطار زمني متتابع ، كما نجد التشكيلات المختلفة للمئذنة ، التي هي في اول الأمر مربعة وقصيرة وعريضة ثم إذا بها تبدو بعد ذلك اقل ثقلآ وأكثر ثقوبآ مع ارتفاع اكثر أنطلاقآ إلى أعلى ونجد ايضآ إحساسآ بزيادة سرعتها وقد غدت روحية بفضل إتجاها إلى إتجاة مضاد للجاذبية هذا التغير من شانة ان يؤدي إلى وجود دينامكية تسرى من اسفل إلى اعلى تزيد من معدل سرعتها .،

والزمن في بناؤة وعلاقتة بإيقاع الحدث المعماري قد يكون على إحدى الأشكال الأتية :

- ممتدد : حيث يظل الحوار ممتدآ مع المتلقي على مدى زمني كبير لتوصيل رسالة خاصة او لتأكيد رسالة للمتلقي .
- متولد : وفي هذة الحالة تتولد خبرات جديدة عبر الزمن ، كما تتولد من خلال خبرة اخرى سابقة او لاحقة لها .

- مندمج : وهو ذلك الزمان الذي يندمج اندماجاً كاملاً في زمن اخر يمهد لة او زمن اخر ينتهي إلية او كليهما معاً ، مما يؤثر في الأحساس الكامن في إطالتة او قصرة .
- متوقف : وهو ذلك الزمان الذي تتوقف عندة الأحداث ، والذي غالباً ما يعيشة المستخدم للفراغات النمطية الجامدة .
- متنوع : ويظهر في استخدام الأطار الزمني المنكمش بهدف جذب المتلقي ليبداء الرحلة في إطار زماني متمدد او متولد او سرمدي .
- سرمدي : وفي هذا الأطار قد يتمكن المصمم من إبداع لحظة لبعث إطار تأملي متجدد لا يقل في قوته عن إي عمل إبداعي اخر في مجالات الفنون التشكيلية المختلفة .

و إجمالاً نجد ان العمارة الأسلامية جاءت لتعبر عن هذه الوحدة، عبر وحدات هندسية تترجم إلى نظام مكاني، وعبر الحركة التي تترجم إلى إيقاع يظهر في نظام زمني وفراغي، عن طريق ابتداع أساليب مبتكرة ذكية لإضفاء هذا الجو، فقد عمدت التشكيلات في طراز الفن الإسلامي إلى تفتيت الضوء وتبديد ثقله وتشتيته في تدرجات ماهرة وتحكمت في ذلك. واستطاعت أن تمنح الكتل الكبيرة سماتها السكونية والإيقاعية، فنجد العلاقات التي تكونت عبر العلاقة بين القبة والقاعدة، أو الكرة والمكعب، يمكن إرجاعها إلى نموذجها الكوني بين السماء والأرض،

وهو ما يدفع الإنسان لتأمل الواقع الإلهي، فالشيء الفني هو الذي يمتلك الجمال الشكلي، أما الشيء التأملي فهو الذي يمتلك جمالا فيما وراء الشكل، وهذا ما أدركه الفنان المسلم بحيث عرف أن الإيقاع لا يخص الفراغ فقط، بل يخص الزمن، وهو ليس بالمقياس الكمي بل الكيفي، وان الزمن يكون بواسطة التأمل والتفكير في الحركة، حيث يستقر الإيقاع في بعد مكاني.

المضمون الأسلامي في تصميم المسكن

إن المسكن هو إحدى نواتج العمارة الأسلامية ، لذلك فإن تقاطع منطلقات الجمال المؤسسة للعمارة الأسلامية بصفة عامة ليعطي التفسير الأكثر قرباً للمضمون الأسلامي للمسكن .، (شكل7)
والذي يقوم على توافق الشكل مع المضمون وهو نتاج منطلقي المعاني اوالمضمون " التوحيد" ، والقواعد الحاكمة للتشكيل " الوحدة " ،
المرونة (طاقة التوسع الكامنة) وهي نتاج منطلقي القواعد الحاكمة للتشكيل " الوحدة" والبنية الظاهرة للشكل " الحركة "
المقياس الأنساني وهو نتاج منطلقي البنية الظاهرة للشكل " الحركة "، المعاني اوالمضمون "التوحيد "

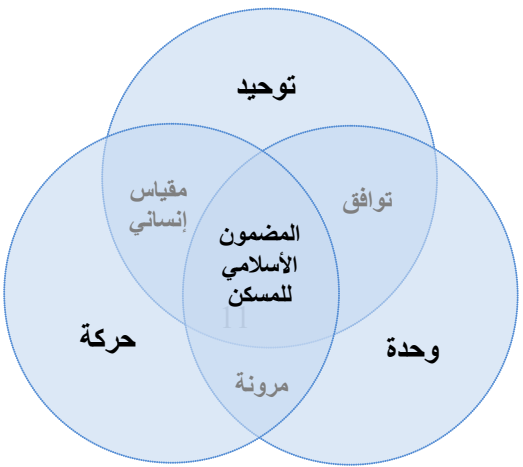

(شكل7) رسم تخطيطي للمضمون الأسلامي للمسكن

<u>توافق الشكل والمضمون</u>

تميزت العمارة الإسلامية بإنسجام الشكل المعماري مع المضمون الوظيفي، وهكذا تختلف عمارة المسجد عن عمارة المدرسة أو المدفن أو المشفى أو البيت، ويبقى من الصعب أن نخطئ في تحديد وظيفة المبنى من خلال شكله المعماري، بل تأتي قيمة المبنى من مدى ملاءمته لوظيفته المحددة، فيكون المسكن أكثر كمالاً إذا حقق الوظيفة من لجوء وجمال وسكينة وأمن، من خلال:

أ) **الخصوصية** : وهي عدم تناول البناء كغلاف حيث تعيش الأسرة وتتعايش في إطار بعيد عن اعين المتطفلين وهي لاتراعى بالنسبة للداخل فقط ولاكن بالنسبة للخارج ايضآ حيث تراعى مساحات الفتحات المعمارية والعناصر المكشوفة على الخارج

ب) **التصميم من الداخل إلى الخارج** : حيث يلبى بالدرجة الأولى إحتياجات الأنسان فتنتظم الحياة من خلال حرم الدار في معزل عن إي امتداد لمنازل الأخرين ، فتصبح الواجهة الخارجية هي الحجاب الذي يحمي سكان البيت عن اعين الغرباء

ت) **سهولة الحركة والربط الكامل بين العناصر**: وهي تعتمد على الفصل بين الحركة القادمة من الخارج والحركة داخل المسكن وإيجاد عناصر معمارية متنوعة للفصل بين الفراغات تبعآ لطبيعتها والتي تتمثل في تشكيل قواطيع المشربيات والأرشات مما اعطى صور متغيرة ومتنوعة في الشكل والتشكيل .

ج) **التهويه الطبيعيه** : يعد الملقف النظام الأمثل للتهوية والترطيب الطبيعي في المباني التي تقوم في بيئة جافة تميل إلى الحرارة، وهو نظام اقتصادي وصحي لايمثل صيغة معمارية جمالية فقط بل يؤدي وظيفه صحية واقتصادية ، ويتألف هذا النظام من برج يخترق البناء ويعلو عليه، تنفتح فيه نوافذ مشرفة في الأعلى ويقسمه من الداخل حاجز متصالب قطري، ويستخدم هذا البرج لتلقف الهواء الخارجي الذي ينساب عَبْر البرج إلى الغرف، بعد أن يمرعلى سطح حوض مائي يحمل منه قدراً من الرطوبة .،
وثمة تهوية بسيطة تقام على حواجز الأسطح ،وهي فتحات أفقية تقوم أيضا" بتلقف الهواء لكي يستفيد منها الساهرون والنائمون على سطح المبنى، او استخدام أنابيب تمتد أفقياًً توزع الهواء الخارجي على غرف المبنى.، وتبقى النوافذ المغطاة بالتشكيلات الجبسية او الخشبية أكثر الوسائل مرونة لتلقف الهواء الخارجي .

د) **تشكيل الحيز بالكتلة والأسطح بالزخارف :** الحيز الفراغي هو إحدى السمات المميزة للعمارة الأسلامية والذي يتسم بالتكوين الكتلي والأبراج الممتدة للوصول إلى مجموعة من الفراغات المتقاطة والتي تتجة إلى نقطة مركزية تمثل محور التشكيل كالفناء او الصحن ، وتعد الزخارف بانواعها المختلفة النباتية والهندسية والخطية هي لغة الربط بين اسطح هذة التكوينات ليستمر تكامل حضور الكتلة والفراغ، بحيث لا تؤدي إلى انقطاعها، أو تفتيتها أو كسر تتاليها الإيقاعى . (شكل8)

ولقد كان "هنري فوسيون" دقيق التعبير في قولة " ماأخال شيئا يمكنه ان يجرد الحياة من ثوبها الظاهر وينقلنا الى مضمونها الدفين مثل التشكيلات الهندسية للزخارف الأسلامية ، فليست هذه التشكيلات سوى ثمرة لتفكير قائم على الحساب الدقيق قد يتحول الى نوع من الرسوم البيانة لأفكار فلسفية ومعان روحية ، غير أنه ينبغي الا يفوتنا أنه خلال هذا الأطار التجريدي تنطلق حياة متدفقة عبر الخطوط فتؤلف بينها تكوينات تتكاثر وتتزايد ، متفرقة مرة ومجتمعه مرات وكأن هناك روحا هائمة هي التي يصلح لأكثر من تأويل يتوقف على مايصوب عليه المرء نظره ويتأمله منها وجميعها تخفى وتكشف في ان واحد عن سر ماتتضمنه من امكانات وطاقات بلا حدود "

وتستند الزخرفة على مبداء التكرار المتماثل والعكسي ، وعلى قاعدتين جماليتين أساسيتين: التغير الايقاعي للحركة مع ما يتركه من انطباع هارموني ، وضرورة ملء الفراغ أو السطح بكامله بالزخارف ويمكن حصرها في نوعين :

- الرقش العربي من أبرز آيات الإبداع الفني الإسلامي ، وفية يتم أستخدم وحدة هندسية أساسية تكون الوحدة العامة ، وذلك من خلال مضاعفاتها وتكرارها فتملاء سطحا كاملا بمجرد اتباع سلسلة من القواعد الثابتة ، اما اللون فلا يحمل وظيفة فنية قائمة على عنصر الزخرفة فحسب ، بل إن له بعدا فلسفيا أيضا فاللون لاوجود لة بدون ضوء وهو رمز للنورانية، وهذا انما يؤكد على أن حضور اللون هو بمثابة تعبير عن القدرة الألهية .

- الكتابات وهي من أهم عناصر الإبداع المعماري، بيد أن هذه الكتابات، على جمال الخطوط فيها تبقى وثائق تاريخيه، وتكاد لا تخلو عمارة إسلامية من كتابات نقشت على الحجر أو الخشب أو نفذت بالفسيفساء والخزف وموضوع أكثرها آيات قرآنية كريمة والمتأخر منها يتضمن مآثر المنشئ ودوره في إعمار البناء وهذه الكتابات تحدد تطور الخط العربي منذ نشأته الأولى إلى ظهوره بالأسلوب الكوفي والأسلوب الثلث ، وفي المساجد الفارسية المملوكية والعثمانية روائع الخط العربي التقليدي المبتكر بشكل شطرنجي أو تصويري.

(شكل8) نماذج للزخارف ولغة الربط بين اسطح التكوينات ليستمر تكامل حضور تشكيل الكتلة، ولا تؤدي إلى انقطاعها، أو تفتيتها أو كسر تتاليها الإيقاعى

المقياس الأنساني

شبه ابن قتيبة الدار بالقميص، فحيث يخاط القميص حسب مقاس صاحبه، كذلك يبنى البيت حسب مقياس ساكنه،

أ) الارتباط العضوي بحاجات الإنسان وظروفه المناخية والاجتماعية : بالمقارنة مع المقياس الرياضي الذي قامت عليه العمارة الغربية منذ عهد الإغريق والرومان وحتى الفن المعماري الحديث، والذي يقوم على الخضوع للعلاقات الهندسية الرياضية ، نجد العمارة الإسلامية قامت على الارتباط العضوي بحاجات الإنسان ، وبقدرته على التفاعل مع البيئة، ولقد أوضح القرآن الكريم مركزية الإنسان في الحياة عامة، وفي بيئته: "وسخَّر لكمُ اللَّيلَ والنَّهار والشمسَ والقمرَ والنجومَ مسخراتٌ بأمره إنَّ في ذلك لآياتٍ لقومٍ يعقلون". (النحل، الآية 12)

لذلك تكون المقياس الإنساني في العمارة الإسلامية منسجماً مع الثوابت المُناخية والتقاليد وروح الحضارة الإسلامية، وليس سهلاً استيراد هذا المقياس وتطبيقه في غير موطنه، وكذلك ليس ممكناً اعتماد المقياس الهندسي الرياضي لتحليل ودراسة فن العمارة الإسلامية، لقد صنع المسكن لكي يكون موطن صاحبه ضمن إطار تاريخه وعقائده .

ب) الفِناءُ الداخلي : يتجلى المقياس الإنساني الذي قامت عليه العمارة الإسلامية في حماية الإنسان من عوارض الطبيعة والتلوث والضجيج والروائح، في الفِناء الذي يشكل القسم المنفتح على السماء مباشرة، و تطل عليه الأبواب والنوافذ في طابَقَين، ولا يدخله تيار خارجي، إذ يصله بالباب الخارجي المطل على الشارع دِلّيج (دهليز) متعرج، وهكذا فإن الهواء لا يتسرب إلى داخل الفِناء، وكذلك الرياح والدخان والغبار، ولقد أثبتت التجارب أن حركة الهواء العلوية تبقى محوّمة فوق الفناء لا تتمكن من اختراقه إلا إذا كان الدِّليج والباب الخارجي مفتوحين. وهذا يعنى أن الهواء العلوي سواء كان حاراً أو بارداً، نظيفاً أو ملوثاً، فإنه لا يؤثر على حرارة جو الفناء وعلى نقاوته .

ج) إختلاف المناسيب : لقد روعي في غرف المسكن، كما في حرم المسجد، أن يكون مستوى الأرض فيها أعلى من مستوى أرض الفناء أو الصحن، والسبب أن الهواء البارد أثقل من الهواء الدافئ، ويبقى مستقراً في قعر الفِناء تصده عن دخول الغرف عتبات عالية في أسفل الأبواب، ويبدو هذا النظام أكثر وضوحاً في القاعات التي تعلو أرضها على شكل منصة أو منصتين يعلوان عن مستوى أرض القاعة، فتكون حائلاً ثانياً يمنع تسرب الهواء البارد إلى مستوى فراغ التوزيع .

د) التوجية : وفية يتم دراسة اتجاه المبنى لكي يتفق مع الحاجة إلى الهواء الرطب ودفء الشمس ونورها، عن طريق استخدام الفتحات الشريطية والأبراج في اتجاهات متقابلة ليتم تلقيف الهواء وتمريرة ولايقتصر هذا الأمر على استخدام الملاقف ولاكن بإستخدام الحكة الأفقية او الرأسية في الوحدات المستخدمة لتغطية الفتحات ، مع ضرورة الوقاية من دخان المطابخ وروائح دورات المياة عن طريق توجية في عكس اتجاة تلقيف الهواء فتخرج خارج المسكن.

هـ) الجَوَّانية :_وهو مفهوم إسلامي يوجة مشاعر الأنسان المسلم إلى داخلة غير المرئي والمملوء بالهدوء والسلام لذا جاءت التعبيرات المعمارية مشتقة من هذة المفاهيم والأحاسيس في إطار من النظم الهندسية والعقلانية، فأي مبنى سواء أكان مسجداً أم مدرسة أم مسكناً، فإنه يحمل الطابَع الجواني بمعنى أن عمارته الخارجية أقل شأناً من عمارته الداخلية، وهي تنسجم في المباني الخاصة، مع شاغل المبنى الذي يبحث عن مجال خاص به يستقل فيه عن العالم الخارجي، ولذلك فهو يغني هذا المجال الداخلي بأروع الزخارف والأثاث ، ويقل الأهتمام بالوجهات الخارجية لأسباب كثيرة أبرزها عدم الرغبة في التظاهر والتفاخر والمضاهاة.

لذلك نجد ان التنظيم العمراني الحديث قام على توزيع المنشاءات السكنية مفتوحة الجوانب على الطرق مباشرة أو على الحدائق المحيطة، وهكذا تحولت المنشآت من النظام الجَوَّاني إلى النظام البراني الخارجي، وازداد الأهتمام بالواجهات والحدائق الخارجية، وضعف الأهتمام بالعمارة الداخلية، وبعد أن كانت أقسام المسكن تنفتح على الفِناء ذي الهواء النقي المعتدل، أصبحت مفتوحة مباشرة على الهواء الملوث الخارجي، وعلى المؤثرات المُناخية والحرارية وعلى الضجيج، كما أصبحت مكشوفة أمام فضول الجوار وانتهى عهد حرمة المسكن نهائياً.

المرونة (طاقة التطور الكامنة)

وهو نموذج يراعي عنصرالتوسع ويحقق إمكانية إجراء تعديل على الفراغ المعماري من حيث استخدامة واسلوب تأثيثة حيث يمكن تقسيم الفراغ الواحد او تجميع الفراغات او فصلها ، و يذكِّرنا بالتوسع الكوني (شكل9) ، قال تعالى " وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ " (الذاريات ، الأية 47)

تخطيط مقترح لمدينة إسلامية" د. دبابو"

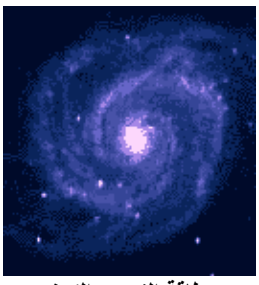

طاقة التوسع الكوني

(شكل9) المفهوم الأسلامي للمرونة (طاقة التطورالكامنة)

أ) التقسيم الفراغي : وهو إمكانية تقسيم الفراغات لإعادة استخدامها كتقسيم فراغات النوم للتفرقة في المضاجع على سبيل المثال , لذلك يجب ان يتسم الفراغ الداخلى بالمرونة بحيث يمكن تقسيمه ، وإذا لم يتوفر ذلك بالمساحات الأضافية فإن مفردات التقسيم الحر من قواطع واثاث متحرك يمكن تطويعها في التصميم الداخلي واستغلالها لتحقيق اقصى مرونة لازمة لمواجهة متطلبات الأسرة .

ب) الفصل الفراغي في الأتجاهيين الراسي والأفقي : وهو لايقتصر على الجانب الوظيفي او الألي فقط كما تدعو إلية بعض النظريات الغربية،ولكنة تعبير شامل لمواجهة متطلبات الأسرة في ضوء

القيم الأسلامية بتصميم المدخل لحجب معظم الفراغ الداخلي ، وللضيف فراغ اخر معاكس وكلا الأتجاهيين يلتقيان في حيز مشترك يمكن ان يضاف إلى الأول فيزيد من إمكانية استغلالة للأسرة او للثاني فيزيد من استغلالة للضيافة وهذا الفصل الفراغي يمكن ان يتم في الأتجاة الأفقي كما يمكن ان يتم في الأتجاة الرأسي . (شكل10)

(شكل10) الفصل الفراغي في الأتجاهيين الراسي والأفقي

ثانياً : سلبيات الحلول التصميمية للمسكن المعاصر

يواجة المسكن العربي حالياً مجموعة من المشكلات التي تؤدي إلى فقد الهوية وعدم الأستقرار الأجتماعي وتزايد تكلفة المسكن نتيجة البحث عن اشكال معمارية وتوزيعات للفراغات الداخلية وتصميمها من خلال فردية مطلقة لأصحاب العقارات او المؤسسات التي تهدف إلى العائد الأقتصادي الضخم عن طريق استنباط النظم الأوروبية والأفكار المهجنة مما افقد المدينة طابعها المعماري والأنسان حسة الثقافي ، وتبرز اهم هذة المشكلات في :
فقد الصلة بين المعماري والمصمم الداخلي والساكن في تصميم مشروعات النماذج المطبقة حيث تتم العملية التصميمية من غير معرفة بالأحتياجات الوظيفية والأجتماعية والأقتصادية للساكن .،
استاتيكية التصميمات قي مقابل دينامكية الأحتياجات المعيشية سريعة التغير بالنسبة للزمن .،
وهي تتبلور من خلال الأبعاد الأتية :

البعد الأجتماعي :
ويقصد بها المعايير الأجتماعية المؤثرة على تصميم المسكن ومنها :

- النمطية المستحكمة في التصميم والتشيد بسبب مجارات الأخريين وتمشياً مع وضع سائد في حقبة معينة .
- التعميم وعدم مراعاة خصوصية المكان في التأكيد على حرمة المسكن وخصوصيتة
- الأعتقاد الزائد بالمعرفة وهو قناعة الفرد بأنة ادرى بشؤونة ويعرف بالضبط ما يريد حتى في المسائل الفنية التي يجهلها ، والتي لم يحاول المصمم تبسيطها لة في فراغات متعددة الأستخدامات ، وهذا يرتبط بالوعي الثقافي والأجتماعي .
- التأكيد على الفراغات الداخلية للضيافة بالرغم من تناقص استخدامها خاصةً في المدن .

البعد الثقافي :

وهو مجموعة القيم والمعتقدات الخاصة بالأفراد والتي تحدد طريقة المعيشة والإدراك وكيفية ارتباط البيئة المبنية بها والتي افتقدت إلى :

- فكر العملية التصميمية وعلاقته بالثقافة الروحية والمادية للإنسان
- تحقيق الإبداع الفنى لطبيعة المعيشية اليومية والمرتبطة بثقافة الأنسان ومعتفداتة

البعد التصميمي :

وهو تحويل المتطلبات الوظيفية إلى اشكال معمارية ذات علاقة تكاملية فيما بينها ، وهذة الفراغات اما تصمم حسب الوظيفة المطلوبة لكل فراغ او وفق مؤثرات شخصية او إجتماعية او غير ذلك ، هذا بالأضافة إلى إستيراد انماط جمالية من بيئات مختلفة ومناخ مغاير لمجرد التفرد ولفت الأنتباة ، وغياب دور المصمم الداخلي

البعد الهندسي :

ويشمل النظم الأنشائية والكهربائية والميكانيكية ، التي تكمل التصميم المعماري ، فالنظام الأنشائي السائد هو الأنشاء الخرساني ، وهو يعد من الأنظمة المكلفة خاصة في المساكن التي تتكون من طابق او طابقين

- النظم الكهربائية : ونجد الأسراف في الأضاءة الصناعية حيث تكثر المصابيح في كل ارجاء المسكن وبنفس شدة الأضاءة مع اختلاف الوظائف ، وكأنها من عناصر الزخرفة الداخلية
- الأنظمة الميكانيكية : كأنظمة التغذية بالماء والصرف والتكيف، ونجد المبالغات الكثيرة في استخدام التكيف بالرغم من وجود العديد من الحلول للتهوية الطبيعية والأتزان الحراري للمسكن

ثالثآ : تحليل لدور التصميم الداخلي في تحقيق المضمون الأسلامي في المسكن المعاصر

ينقسم المسكن في مصر إلى شريحتين رئيسيتين ، الأولى مساكن محددة الفراغات والتشكيل المعماري وهي مجموعة المنشاءات التي يفرض على قاطنيها حيز محدد للوحدة السكنية مغلف بتشكيل معماري ثابت لايمكن تغيرة ، وهي تنقسم إلى ثلاثة انواع إسكان إقتصادي ، ومتوسط ، وفآره .، اما الشريحة الثانية فهى المساكن الخاصة وتنقسم إلى نوعين الأول مجموعة المساكن التي تمثل مجمع سكني ذو نمط ثابت لعدة نماذج يتم فرضها من قبل المصمم والمالك ، والثاني هي مجموعة المساكن الخاصة والتي يكون لمالكها مطلق الحرية في وضع الخطة التصميمية لها من بداية العمارة الخارجية إلى الداخلية وتقسيم الحيزات وإطفاء الطابع الجمالي لها طبقآ للإطار الأقتصادي المحدد .

وفي الشريحة الأولى تكون فكرة المسكن القشري هي الأفضل في اعادة تهيئتة جماليآ ووظيفياً ، حيث يتم تفريغة من الداخل من قواطع التقسيم ليصبح فراغآ واحدآ ثم إعادة توظيفة تبعاً لإحتياجات قاطنية، اما في الشريحة الثانية فإن وضع الخطة المتكاملة للمسكن بين التصميم الداخلي والمعماري ليعطي نتاج متكامل ومتوازن شكلاً ومضموناً .

ويبداء التصميم من

المستوى الأول " مستوى المعاني اوالمضمون "

ويبداء من خلال الفكرة وما تحملة من دلالات إنسانية وإجتماعية حميمة نابعة من العقيدة والقيم الثقافية للبيئة العربية ، وترتبط بوجدان المستخدم ، كالوسطية ،الأختلاف ،الخصوصية ، الأتصال .. ، والتي تبداء من

- فراغ الدخول وهو يمثل العلاقة بين حيزيين أحدهما ينتمي إلى البيئة المحيطة والأخر ينتمي إلى البنية المعمارية لذلك يجب ان يتوفر فية عنصر الخصوصية والأرتكاز، كما يمثل باب المدخل العلاقة بين البنية المعماري والحيز الداخلي فيصيغ العلاقة بين حيزين مختلفين احدهما خارجي مفتوح والأخر داخلي محدد

- المجاز او نقطة الدوران وتصيغ اخر مراحل الأنتظام حول محاور البنية المعمارية معلنة بداء الأنقطاع عنها وبداية محور جديد مختلف في الشكل والمضمون ، من خلال حيزين تتخذ بنية كل منهما محاور معاكسة او متعامدة للأنتظام حولها

- النقطة المركزية في تشكيل الفراغ وهي تنطلق من مفردات هندسية مجردة لتكوين علاقات محسوسة او ضمنية ما بين مجموعة متناقضات كالمفتوح والمغلق ، المظلم والمضىء ...

- التكرار الدوري للخطة الرئيسية للتشكيل بإستخدام التردد الكتلي في الأبعاد الثلاثة من خلال تحديد التركيبة البنائية للجملة التشكيلية ليعطي انطباعا بالاستمرارية و الحركة كأستخدام النهايات المختلفة او المتدرجة، والتنوع بين التشكيل المستقيم والموتور . (شكل11)

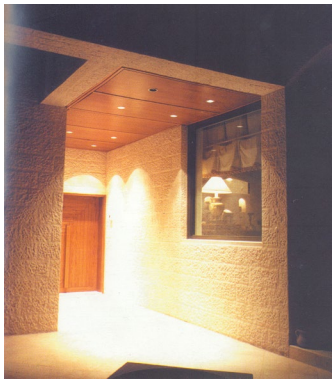

(شكل11) تحقيق المضمون في التصميم من خلال الخصوصية في فراغ المدخل والتركيبة البنائية للجملة التشكيلية ليعطي انطباعا بالاستمرارية و الحركة

- بؤرة الجذب وهي تعد ذروة العمل التصميمي، حيث يتم تحميلها بالعديد من المضامين والإيحائات الرمزية التي تنطوي على الرسالة التي يريد توصيلها للمتلقي او المستخدم وذلك في فراغ الأستقبال او منطقة التوزيع للمدخل بحيث يمكن ابداع لحظة تأملية من خلال التتابع الكتلي او إختلاف المناسيب او تكوين نقط للأرتكاز كوحدات تشكيلية بالأسقف ، او استخدام تكوينات متقاطعة.، (شكل12)

(شكل12) بؤرة الجذب وذروة العمل التصميمي من خلال التتابع الكتلي او إختلاف المناسيب او تكوين نقط للأرتكاز

المستوى الثاني " القواعد الحاكمة للتشكيل "

و تبداء من تصميم الفراغ الداخلي على اساس وحدات فراغية تكون شبكة تقسيم متوالية يتم تكوينها حول فراغ واحد مركزي ، الذي ينفتح علية الحيزات الخدمية المختلفة من خلال : (شكل13)

- فراغات متصلة : عن طريق تكوين نطاق فراغي واحد قد يكون في صورة فراغ شامل او عدة فرغات متصلة بصرياً مع بعضها البعض ، فعلى سبيل المثال يقسم المسكن إلى نطاق الأستقبال والمعيشة (والذي يحتوي على عدد من الغرف صالون ، طعام منطقة جلوس عائلية ، ..) مع وجود فراغات إنتقالية بينهما مثل عناصر الخدمة ، الممرات وصالات التوزيع فتنسيق تلك الفراغات دون الفصل المباشر عن طريق الأعمدة الكاذبة والأكتاف والأرشات والخورنقات ، التي تتيح إتصال الفراغ مع إمكانية إعادة تشكيلة عند الحاجة .

- فراغات منفصلة : وهي الفراغات التي يتم فصلها بقواطع او حوائط لاتصل إلى السقف وتقف عند نقط مختلفة في كل مرة لتحقيق إيقاع حركي مستمر للحدث التصميمي عبر الزمن وتبعآ لتعامل المستخدم معها .

- تبادلية استخدام الفراغات : بمعنى إمكانية تبادل استخدام الفراغات وقد يترتب حذف او إضافة بعض الوحدات تبعآ لمتطلبات الأسرة في استخدام الحيز الفراغي مع إعتبار الخصوصية اللازمة ومسارات الحركة داخل المسكن او الأستفادة من وحدات الأثاث للفصل بين الفراغات او إيجاد فراغات إتصال حميمية دون الحاجة إلى قواطع للفصل .

(شكل13) الوحدة في تكوين التطاق الفراغي ما بين الفراغات المتصلة والمنفصلة

- الفتحات " الأبواب والشبابيك " بحيث تكون على تقسيم شبكي يسمح بإعادة فصل او إتصال الفراغات ، كما تستخدم الفتحات الشريطية في تقسيم ممرات الأضاءة يسمح بإمكانية كسر حدة الأضاءة او توجيها لإطفاء طابع إيقاعي للضوء في تقسيم الفراغات

- استخدام الأبراج المغلقة بدلآ من التراسات والبلكونات كمسطحات مفتوحة و مغلقة في حالة الأحتياج مع مراعاة تشكيلها بوحدات جمالية كالتقسيم الهندسي للخرط العربي ويتم تحريكها بشكل مفصلي افقي او رأسي في اتجاة الهواء الرطب لأستخدامها في تلقيف الهواء

المستوى الثالث : البنية الظاهرة للشكل

ويتوقف على تحقيق الإيقاع الحركي للتصميم عبر زمن استخدام الفراغ الداخلي لتحقيق المنطلق الجمالي للعمارة الإسلامية في قالب وظيفي معاصر ، فعلى سبيل المثال استخدام حيز توزيع المدخل يتسم الإيقاع التشكيلي لمفرداتة بالأستقرار حركياً مع زيادة التفاصيل الزخرفية كالأشرطة الكتابية او الوحدات الهندسية لتعد الرسالة الأولى لتعبير عن طبيعة التصميم (شكل14) ، على عكس حيز الأستقبال الذي يتطلب إيقاع حركي مستمر ليتصل مع الممرات او حيزات الأنتقال الأخرى ويكون زمن تلقي التصميم او استخدام الحيز اطول زمنياً ، ويتم ذلك بأستخدام عناصر التحكم في التصميم الداخلي ، والتي تتضمن :

(شكل14) الإيقاع الحركي في تصميم حيز المدخل

- تشكيل الكتلة : عن طريق تغير تقاطعات فواصل التقسيم داخل الحيز الفراغي لأعطاء الأيقاع المتناغم والمتحرك تبعآ لنوع النشاط الممارس وعلاقتة بالفراغات المتجاورة

- تشكيل المسطحات : وذلك بإعادة تهيئة العلاقات بين المستويات الراسية والأفقية في علاقة الحوائط مع الأسقف ومستوى الأرضية ، بأستخدام خط تشكيلي حول الفراغ او داخلة مارآ بالمستويات الرأسية او الأفقية

- اللون : استخدام مقياس لوني واحد للمسطحات الرأسية مع إعادة إضافة خامة طبيعية لإضفاء الطابع التشكيلي مع ملاحظة دراسة العلاقة بين البروز والردود وعلاقتة بإستخدام اللون بحيث لايصبح

الفراغ الداخلي جامداً وإنما يتضافر مع بقية الأجزاء لتشكيل إيقاع الحدث التصميمي من خلال الحركة حيث يتم تغير إيقاع التشكيل في الحيز الواحد عبر زمن تلقى او استخدام عناصر الفراغ ، عن طريق تكرار مفرد تشكيلي او عدة مفردات متلاحقة

- الملمس : ويتباين الملمس ايضاً داخل الفراغ بحيث يشكل هذا التباين إيقاع متنوع يضاف إلى مفردات الحدث التصميمي لتوصيل رسالة قوية ومؤثرة . (شكل15)

(شكل15) البنية الظاهرة للتصميم وتغير إيقاع الحركة للحدث التصميمي في الحيز الواحد من خلال الشكل واللون والملمس

- الضوء : استخدام الضوء والظل والنور يعد من اهم العناصر المؤثرة في الفراغ الداخلي ، حيث يمكن ان يتحكم في تقسيم الفراغ وتحديد اماكن الأرتكاز وبؤر الظلال داخل تشكيل الفراغ وهو ما يجب دراسة على مستوياتة المختلفة الرأسية والأفقية

- طراز الأثاث وتصميمة : من العلامات الظاهرة في تكامل الفراغ الداخلي ووإبراز جماليات وتحديد هوية ، حيث يعد استخدام الأثاث المحمل بالمعاني والدلالات في إطار تجريدي من احد افضل المداخل لإستخدام منطلقات الجمال لذلك الموروث التراثي في قالب معاصر .، فعلى سبيل المثال

" الأتصال " يمثل أحد قيم العقيدة الأسلامية فالمئذنة والقبة في العمارة الاسلامية هي تشكيل اساسة الاتصال بالخالق و يمكن استنباط بعض العلاقات الهندسية المؤسسة على البعد الرمزي لتشكيل القبة الدائري وعلاقاتها بالمأذنة في تكوين اقرب لتقاطع المربع مع الدائرة ، يحمل دلالات رمزية من خلال تشخيصة لحالة من القنوط والتضرع . (شكل16)

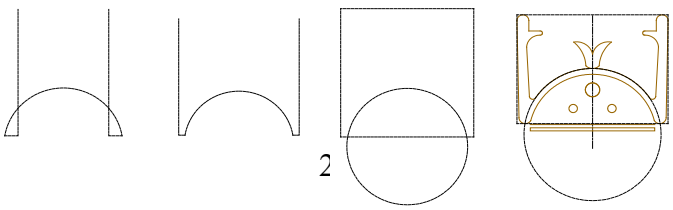

(شكل16) الأتصال و تحليل لعلاقة القبة

(شكل17) وحدة حفظ " من تصميم الباحث "، ويتكون التصميم من جزئين الأول العلوي من حركة الدائرة بشكل غير متماثل و الجانبين المتصلين بأعلى مع تأكيد حركة الاذرع الى أعلى من خلال الحفر الدائري ، اما الجزء الثاني السفلي فيحمل تشكيل مجرد لعلاقة تساوي الروح بالجسد ، من خلال تفريغ الكتلة السفلية لوحدة الحفظ والمقسمة إلى فراغين متتدريجي النهايات

" الأختلاف " احد الأبعاد الأساسية لفهم الكون فإختلاف الليل والنهار ، وتعاقب الضوء والظلام ، والحركة والسكون ، يعبر عن بنية عميقة في تشكيل ثقافة المجتمع التى تسعى لتكوين علاقات محسوسة او ضمنية ما بين مجموعة متناقضات كالمفتوح والمغلق ، المظلم والمضيء ...
لذلك فإن التحليل الهندسي للمفرد التشكيلي للعروسة يعبر عن مجموعة من العلاقات مؤسسة على مفهوم الأختلاف بين ما هو متماثل ومختلف ، وما هو مغلق ومفتوح .، وهو مؤسس على مجموعة علاقات بين مفرد دائري متحرك ومفرد هندسي مستقر . (شكل18)

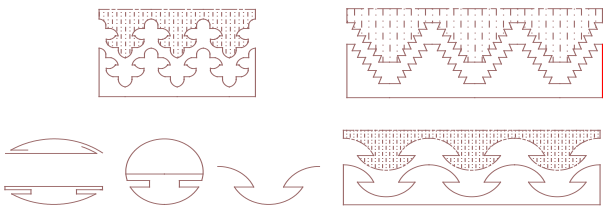

(شكل18) التحليل الهندسي للعروسة ، من خلال مجموعة العلاقات المؤسسة على الأختلاف

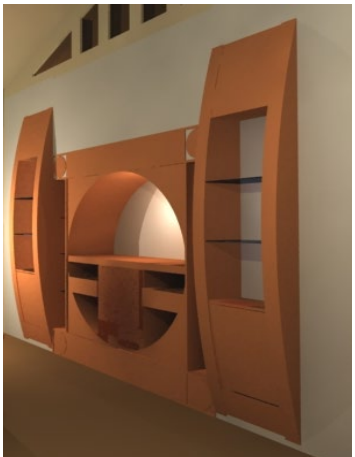

(شكل19) وحدة " مكتبة ثابتة " من تصميم الباحث " ، والتعبير عن المغلق والمفتوح من خلال التشكيل الدائريي المتحرك في منتصف فراغ مربع مستقر وهو يجمع ما بين المغلق والمفتوح فالنصف العلوي من الدائرة مفتوح و الجزء السفلي مغلق ويحتوي علي تشكيل مجرد من شكل العروسة

النتائج والتوصيات :

وقد خلص البحث إلى :

- العمارة الأسلامية لا يمكن تحديدها بإطار مكاني او زماني ولكنها تعبير بشري مستمر مستمد من وجود العقيدة .
- تحتوي العمارة الأسلامية على العديد من المضامين الإيحائية والمنطلقات الجمالية ، فلا يقتصر التعامل معها على الإيحياء للنصوص التراثية
- العمارة الداخلية للمسكن المعاصر ليست فقط تصميمات تشكيلية في نطقها الضيق ولكن حلول ايدولوجية لها مرتكزات اساسية نابعة من العقيدة الأسلامية لتهيئة حياة الأنسان الروحية والوظيفية والأجتماعية والثقافية
- تبداء خطة تصميم المسكن من الداخل إلى الخارج لتطويرها على اساس متطلبات الفراغ لتوفير المساحات الملائمة للقيام بالأنشطة الحياتية المتفرقة
- يعد التصميم المفتوح على الداخل من افضل الحلول للمسكن التي تكسبة مرونة في وسائل تشكيل الفراغ و تبادلية الأستخدام
- طراز الأثاث وتصميمة من العلامات الظاهرة في تكامل الفراغ الداخلي وإحياء الطابع والموروث الثقافي في إطار تجريدي محمل بالمعاني والدلالات في قالب معاصر

كما يوصي البحث :

- بضرورة الأهتمام بتنمية الوعي لدى المصمم الداخلي والمعماري بأهمية تناول منطلقات الجمال في العمارة الأسلامية وعدم قصرها على الأشكال ، بإعتبارها مجال للتحاور بين المصمم والمستخدم لتوصيل رسالة ثقافية تعيد الأتزان للبيئة المحلية وتتفق مع روح العصر .
- يجب مشاركة المصمم الداخلي مع المعماري بداية من مراحل التصميم إلى ما بعد التنفيذ للوصول لتصميم متكامل يفي بإحتياجات الأسرة ، والمجتمع وبالتقنية التي صنع بها او صنع من اجلها .

المراجع العربية :

- إنصاف رمضان (د) ، التفكير الفلسفي الإسلامي ، دار قتيبية ، سوريا ، 2004
- حسن عبد الله محمد ، دراسة تحليلية لهندسة التكوين المعماري في إطار العلاقة بين المفهوم والنتاج ، رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ، 1992
- عبد الفتاح رواس ، مدخل إلى علم الجمال الأسلامي ، دار قتيبة ، بيروت ، 1991
- عفيف البهنسي (د) ،العمارة العربية (الجمالية، الوحدة، التنوع) ، المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط ،1990

- على عثمان الناجم ، مفهوم العمارة الأسلامية من منظور العقيدة الأسلامية ، المؤتمر العلمي الدولي الخامس ، كلية الهندسة ، جامعة الأزهر ، 1997
- علا علي هاشم (د) ، اهمية التصميم الداخلي في منظومة المرونة المعمارية للمساكن المعاصرة ، بحث منشور ، مجلة علوم وفنون ، جامعة حلوان ، 2005
- محمد قطب ، منهج الفن الإسلامي ، دار الشروق ، القاهرة ، 1995
- كريم الغزالي كسيبة ، فقة العمارة – مفهوم العمارة الأسلامية بين النظرية والتطبيق ، رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ، 2006
- مشاري بن عبد الله النعيم ، المسكن – ازمة ثقافة ام ازمة اقتصاد - ، مجلة البناء ، العدد 153 ، 2003
- تأثير الإسلام في ربط المجتمعات الصحراوية بالبيئة الحضرية ، ندوة التنمية العمرانية في المناطق الصحراوية ، الرياض 27-29 شعبان 1423 ، 2002

المراجع الأجنبية :

- The formation of Islam (Islamic art) OLEG GRA bar.
- Jonathen Bloom and Sheilia Blair, Islamic arts, PHAIDON

المواقع الإلكترونية :

- www. Rawicordoba.com
- www. Discoverislamic art.org
- www. Muslimheritage.com
- www. Science – Islam.net